العتبة العباسية المقدسة

الخميس

السنة السادسة
العدد ٣١٧

الخميس ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ ٢٨ نيسان ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السلام على
الإمام الحسن بن علي العسكري
الإمام علي بن محمد الهادي

٢ كلمة حق

أذكر عندما ذهبت إلى العالم السني المصري في بيروت وسألته يوما عن كتاب المراجعات.. فقال لي: إنه خيالي..

المؤلف: قلت له سماحة الشيخ لنفترض جدلا أن السيد شرف الدين هذا العالم الشيعي غير موجود وشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري غير موجود.. فهل الأدلة الموجودة في كتاب المراجعات خيالية؟

الشيخ: قائلا.. وماذا تقصد من الأدلة.

المؤلف: قلت له مثال يذكر العالم الشيعي في حديث اسمه الثقلين: (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي).

الشيخ: قال هذا الحديث موضوع والحديث الصحيح كتاب الله وسنة نبيه.

المؤلف: قلت له سماحة الشيخ.. ما تقول في صحيح مسلم والترمذي.

ومسند أحمد بن حنبل.

الشيخ: هذه الكتب صحيحة ولا إشكال فيها.. وكل حديث فيها أقبله..

المؤلف هل عندك صحيح مسلم..

الشيخ: لماذا.. لأن الحديث موجود في صحيح مسلم.. فبهت الشيخ وسكت.. فودعته.

المستبصر هشام آل قطيط.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد فرض الله تعالى علينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أعظم الواجبات الدينية، وقد استدلّ بعض فقهائنا على وجوبه بأدلة منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران / ١٠٤ ، ففي هذه الآية التي تصرح بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تصف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالمفلحين، وهذا الفلاح يعم الجميع في الدنيا والآخرة،فهو أحد سُبل سعادة المجتمع وتقدمه، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أسلوب حضاري إضافة لكونه فرض شرعي، فتركه عند اجتماع شروط وجوبه موجب لغضب الله تعالى وعقابه فضلاً عمَّا يترتب عليه من بعض أوجه التخلف الحضاري،فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم ، وفسق شبابكم ، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ؟) فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟! قال صلى الله عليه وآله : (نعم) فقال: (كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف) فقيل له : يا رسول الله ويكون ذلك ؟ فقال : (نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفا ؟) .

وقد روي عنهم عليهم السلام : (أن بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتأمن المذاهب ، وتحل المكاسب ، وتمنع المظالم ، وتعمر الأرض وينتصف للمظلوم من الظالم ، ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ،وتعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء).

وللأسف يرى كثيرٌ من الناس يومياً المنكر يُرتَكَبُ أمام أعينهم فلا ينهون عنه ويرون المعروف معطَّلاً فلا يأمرون به،ولقد لُعِنَ بنو إسرائيل في القرآن الكريم لتركهم النهي عن المنكر؛قال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة / ٧٨، ٧٩

وذكر الفقهاء شروطاً في وجوب الأمر بالمعروف الواجب ، والنهي عن المنكر نذكرها في العدد القادم بإذن الله تعالى.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

(منحنياً على ثنايا أبي عبد الله ـ وكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ ينكتها بمخصرته)

ثنايا ـ جمع الثنية ـ : وهي الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ، ثنتان من فوق وثنتان من تحت

مقبل : موضع التقبيل .

ينكت : يضرب .

مخصرة : العصا ، وقيل : هي العصا التي في أسفلها حديدة محدة ، كحديدة رأس السهم .

-وإن القلم ليعجز عن التعبير عن شرح هذه المقطوعة من الخطبة ! ! وذلك لهول المصيبة ، فكيف تجرأ الطاغية يزيد على أن يضرب تلك الثنايا المقدسة ، التي كانت موضعاً لتقبيل رسول الله . . مئات المرات . . وفعل يزيد ذلك بمرأى من عائلة الإمام الحسين ونسائه وبناته ؟ !

ولم يكتف يزيد بالضرب مرةً واحدة أو مرتين ، بل مرات متعددة ، وهو في ذلك الحال في أوج الفرح والإنتعاش ! !

ولم يكن الضرب على الأسنان الأمامية فقط ، بل كان يضرب على شفتيه ووجهه الشريف ، ويفرق بين شفتيه بعصاه ليضرب على أسنانه !

إنا لله وإنا إليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ! !

(قد التمع السرور بوجهه)

قد يكون الفرح شديداً فيتدفق الدم إلى الوجه فيحمر ، وبذلك تظهر آثار الفرح على ملامحه ، فيقال : إلتمع السرور بوجهه .

هكذا كانت فرحة يزيد حين ضربه تلك الثنايا الشريفة

(لعمري لقد نكأت القرحة)

نكأ القرحة : قشرها وهيجها وادماها بعد ما كادت تبرأ

لعل المعنى : أن ضرب يزيد تلك الثنايا صار سبباً لهيجان الأحزان من جديد ، وفجر دموع العائلة الكريمة ، فاستولى عليهن البكاء والنحيب ، وخاصة أن بنتين من بنات الإمام الحسين (عليه السلام) جعلتا تتطاولان (أي : تقفان على رؤوس أصابع رجليهما) لتنظرا إلى الرأس الشريف ، من وراء كراسي الجالسين ، فلما نظرتا إلى يزيد وهو يضرب الرأس الشريف ، ضجتا بالبكاء والعويل ، ولاذتا بعمتهما السيدة زينب ، وقالتا : يا عمتاه ! إن يزيد يَضرب ثنايا أبينا ، فقولي له : لا يفعل ذلك ؟!

فقامت السيدة زينب (عليها السلام) ولطمت على وجهها ونادت : (واحسيناه ! يابن مكّة ومِنى ! يا يزيد : إرفع عودك عن ثنايا أبي عبد الله) .

(واستأصَلتَ الشأفة)

يُقال : إستَأصل شأفته : أي أزاله من أصله، ولعلّ المعنى : يا يزيد : لقد قطعت شجرة النبوة من جذورها بقتلك الإمام الحسين (عليه السلام) فهو آخر من كان باقياً من أصحاب الكساء ، الذين نزلت فيهم (آية التطهير) وعبّر الله تعالى عنهم ـ في القرآن الكريم ـ بكلمة (اهل البيت) ، فكلّ من كان يُقتل من هؤلاء الخمسة الطيّبة .. كانَ في الباقين ـ منهم ـ سلوة لآل رسول الله ، وبقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إنقطعت شجرة أهل البيت من جذورها ، وكان ذلك بأمر يزيد وتنفيذ إبن زياد .

(بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنّة ، وابن يعسوب الدين ، وشمس آل عبد المطلب)

يعسوب : النحلة التي يُعبّر عنها بـ (المَلكة) في مملكة النحل، وقد لقّب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) بلقب (يعسوب الدين) وشبّه شيعته بالنحل الذي يعيش في ظلّ تلك المملكة ويتّبع ذلك اليعسوب ، واشتُهر بين المسلمين ـ في ذلك اليوم ـ هذا اللقب للإمام علي (عليه السلام)

ثمّ عبّرت السيدة زينب عن الإمام الحسين (عليه السلام) بـ (شمس آل عبد المطّلب) ، ويا لهذا التعبير من بلاغة راقية ، وتشبيه جميل ، فإنّ الإمام الحسين كان هو الوجه المشرق الوضّاء والواجهة المُتلألأة لآل عبد المطلب بن هاشم ، وسبب الفخر والإعتزاز لهم ، وهم كانوا المجموعة أو العشيرة الطيّبة لقبيلة قريش ، وقريش كانت أشرف قبائل العرب .

(وهَتفتَ بأشياخك)

حينما قلتَ : (ليت أشياخي ببدر شهدو) فتمنّيت حضورهم ليروا إنتصارك الموهوم ، وأخذك لثارهم من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مع أنّ أشياخك هم الذين خرجوا ـ من مكة إلى المدينة ـ لقتال رسول الله ، وهم الذين بدؤا الحرب مع المسلمين ، فكانوا بمنزلة الغُدّة السرطانيّة الخبيثة في جسم البشريّة ، وكان يلزم قطعها كي لا ينتشر المرض والفساد في بقيّة أجزاء الجسم .

إعداد / علاء الأسدي

كيف نحيي صلاة خاشعة

– بعد ذلك تذكر أمير المؤمنين بالولاية: إن الشهادة بالولاية، ليست جزء من الأذان والإقامة.. ولو لم تقل، لما نقصت من الأذان والإقامة شيئاً.. ولكنه شعار جميل: أنه كلما ذكرت النبي (ص) بالرسالة، فأكمله برسالة أمير المؤمنين. إن الله –عز وجل– يرضى عندما تذكر حبيبه المصطفى، أن تقرن ذكره بذكر وليه المرتضى.

– قبل أن يدخل الإنسان في بحر الصلاة، يستحب له أن يناجي رب العالمين، ويتحدث إليه، ويشكو أمره إلى الله –عز وجل– فإذا رأى قساوة في قلبه، فليتكلم مع الله –عز وجل– ويقول: اللهم!.. داوني بدوائك، وشافني بشفائك.. أعوذ بك من قلبٍ لا يخشع، ومن عين لا تدمع.. إن كان مصاباً بمرض فليقل: يا رب!.. ارفع عني هذا المرض في هذه الدقائق فقط، فأنا لا أريد السلامة، ولكن أريد أن أناجيك، لأن هذا المرض يمنعني من التوجه إليك.. لا مانع أبداً أن يتوجه الإنسان إلى إمام زمانه ويقول: يا مولاي!.. أنت الآن واقف للصلاة بين يدي ربك، ألحق صلاتي بصلاتك.

–يستحب قبل الشروع في الصلاة قراءة هذا الدعاء، وهو دعاء التوجه: (اللهم!.. إني أتوجه إليك بمحمد وآله، وأقدمهم بين يدي صلاتي، وأتقرب بهم إليك.. فصلِّ عليهم واجعلني عندك وجيهاً بهم في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ثم تقول: أنت مننت علينا بمعرفتهم.. فاختم لنا بالسعادة أنك على شيء قدير). عندما يريد المصلي أن يقف للصلاة بين يدي الله –عز وجل– فليلهج ببعض من هذه الأدعية: (يا محسن قد أتاك المسيئ، أنت ربنا المحسن، وأنا عبدك المسيئ، فتجاوز عن قبيح ما تعلم إنك أنت الأعز الأجل الأكرم).. ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.. ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.. (ربي!.. أقمها وأدمها، واجعلني من خير صالحي أهلها).. ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾.

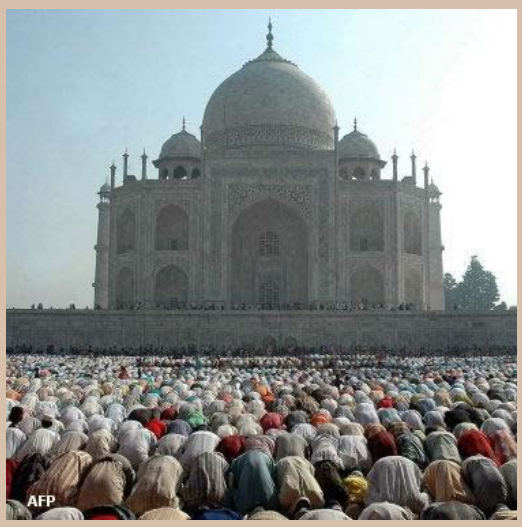

– عندما يذهب الإنسان لزيارة المعصوم (عليه السلام)، يستحب أن يستأذن قبل الدخول، فيقول: أأدخل يا الله!.. أأدخل يا رسول الله!.. : أأدخل يا بن رسول الله!.. أأدخل يا بن أمير المؤمنين!.. فلا يدخل المشهد –خاصة في الزيارة الأولى– إذا لم تنزل الدموع، وكأنه هذه علامة الإذن في الدخول.. فإذن، إن الجواب هو رقة القلب.. وكذلك في الصلاة يقف قليلاً، ويقول: يا رب!.. أريد أن أكبّر الآن، هل أذنت لي؟.. هل قبلت توبتي؟.. هل تسمح لي أن أتكلم معك قليلاً؟.. وهنيئاً لمن جرت دمعته، فرفع يديه قائلاً: الله أكبر!.. هذه التكبيرة تخرق الحجب السبع، وتصل إلى معدن العظمة.. إذ أن رب العالمين يقول لملائكته: أنظروا إلى عبدي، كيف يكبر ودموعه على خديه!.. النية: هي من الآداب الباطنية للصلاة، ولعله من أهم آداب الصلاة؛ لأنه لولا هذا العنصر لما بقيت للصلاة قيمة، لأنها تربط الفاني بالباقي؛ أي يا رب عملي هذا عمل بسيط، ولكن جعلته لك وربطته بك.. والعمل إذا ارتبط بالأصل، اكتسب خصوصيات الأصل.. فمثلا: عند تطهير ثوب في إناء صغير يفتح الماء الكر عليه، هذا الماء له حكم البحر، هو إناء صغير فيه ماء قليل.. ولكن خاصية التطهير والكُرية موجودة؛ لأنها اتصلت بالكُر الأكبر.. ونحن كذلك إذا بقينا وحدنا، عبارة عن مياه قليلة تتنجس بأدنى نجاسة.. ولكن لو ربطنا أنفسنا بالكُر الأبدي الباقي، اكتسبنا هذه الصفة.

– ومن هنا فلنعقد نية، سيظهر أثرها في عرصات القيامة.. فلنقل: يا رب!.. كل ما أقوم به من الآن إلى تلك اللحظة التي أغمض فيها جفناي وأموت، جعلت سعيي في هذه المرحلة كلها لوجهك الكريم، حتى وفاتي أيضاً اجعلها قتلاً في سبيلك.. هذه النية ليست ببدعة غير معهودة، فالقرآن الكريم يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.. قل: يا رب!.. نذرت نفسي لك، لأكون في خدمتك أينما كنت: في مقام العمل، أو الكسب، أو غير ذلك.

– إن ميثم التمار عندما كان يبيع التمر، كان في طاعة الله –عز وجل– لأنه كان يبيع التمر، ليستغني عن أعداء أمير المؤمنين.. وعندما كان مصلوباً على النخلة وقطع لسانه وهو حي، أيضاً كان في طاعة الله –عز وجل– فهو يلهج بذكر الله وذكر أوليائه.. هنيئاً لمن كانت حياته مصطبغة بلون واحد!.. إذ ليس هنالك ألوان متعددة في الحياة ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.. لذا فليأخذ الإنسان ريشة وليصبغ حياته من الآن –إذا فاته الماضي– بهذه الريشة الجميلة إلى ساعة الاستشهاد في سبيل الله .

– لماذا هذه المبالغة في المستحبات في الشريعة؟..

فمن المستحبات عند الاستيقاظ أن يقول الإنسان: (الحمد لله الذي رد علي روحي، لأحمده وأعبده).. عليه أن يشكر الله على نعمة الاستيقاظ، لأن البعض ينام ولا يستيقظ، يقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...﴾. وعند ركوب الدابة، يقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، وكذلك هناك مستحبات عند دخول المسجد والخروج منه، فيقدم الرجل اليمنى عند الدخول، واليسرى عند الخروج.. بينما عند دخول الحمام يقدم الرجل اليسرى، وعند الخروج منه يقدم الرجل اليمنى.. لماذا جعل الإسلام الإنسان محفوفاً بهذا الإطار النوراني من ذكره؟.. الجواب البديهي: كي يربط الإنسان نفسه دائماً بهذا المبدأ.

الصحابي حبيب بن مظاهر

قال الحسين عليه السلام : ما رأيت أصحاباً أبر وأوفى من أصحابي) هذه الكلمة التي أعطى فيها سيد الشهداء أصحابه الكرام هذا الوسام الذي لا تساويه كل أوسمت الدنيا ونحن اليوم ذكر أحد أنصار الحسين عليه السلام وهو الصحابي الجليل والفقيه المعروف والبطل المقدام حبيب بن مظاهر حيث كان ممن رأى النبي وكان من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) المخلصين نعم لازمه في سلمه وحروبه كلها فكان من صفوة أصحابه وحملة علومه»ويقال له: سيد القراء كان ذا جمال وكمال وحافظاً للقرآن كله. شخصية بارزة في المجتمع الكوفي من القواد الشجعان كان عمره يوم شهادة (٧٥ سنة).وجاهد حبيب بين يدي أمير المؤمنين في حرب الجمل وصفين والنهروان وظل حبيب ملازماً لإمير المؤمنين وبعد شهادة أمير المؤمنين لازم حبيب الإمام الحسن (عليه السلام) وبعد هلاك معاوية وأخذ أهل الكوفة في مراسلة الحسين عليه السلام كان لحبيب دور كبير في ذلك ولما فشلت حركة أهل الكوفة بتولية ابن زياد وقام بتصفة كل من راسل الحسين إما بالسجن أو القتل فتخفى حبيب بعشيرته وعندما توجه الحسين الى كربلاء ووصل إليها وحوصر من قبل جيش بني أمية وعلم حبيب بذلك أستعد بتهيئة أمره للالتحاق بركب الحسين عليه السلام وقد وصل إلى الإمام عليه السلام بعد جهد جهيد وذلك لكثرة المفارز (نقاط التفتيش) التي وضعها ابن زياد على طرق الكوفة لمنع أتباع أهل البيت عليهم السلام من الالتحاق بالإمام الحسين (عليه السلام) وكان حبيب ممن رأى النبي وهو صبي .

قال المظفر: إن حبيباً أقبل على جواده وشده شداً وثيقاً وقال لعبده: خذ فرسي وامض به ولا يعلم بك أحد وانتظرني في المكان الفلاني فأخذه العبد ومضى به وبقي ينتظر قدوم سيده ثم إن حبيباً ودع زوجته وأولاده وخرج متخفياً كأنه ماض إلى ضيعة له خوفاً من أهل الكوفة فاستبطأه الغلام وأقبل على الفرس وكان قدامه علف يأكل منه فجعل الغلام يخاطبه ويقول له: يا جواد إن لم يأت صاحبك لأعلون ظهرك وأمضى بك إلى نصرة الحسين (عليه السلام) فإذا قد أقبل حبيب فسمع خطاب الغلام له فجعل يبكي ودموعه تجري على خده وقال بأبي وامي أنت يابن رسول الله ... العبيد يتمنون نصرتك فكيف بالاحرار؟ ثم قال لعبده ياغلام أنت حر لوجه الله فبكى الغلام وقال: سيدي والله لا أتركك حتى أمضى معك وأنصر الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله واقتل بين يديه فجزاه عن الله خيرا وحين كان الحسين عليه السلام نازلا في طريقه وقد عقد إثنتي عشرة راية وقد قسم راياته بين أصحابه وبقيت راية.فقال بعض أصحابه: مُنّ علي بحملها فقال الحسين عليه السلام: يأتي إليها صاحبها.وقالوا له: يا بن رسول الله دعنا نرتحل من هذه الأرض فقال لهم: صبرا حتى يأتي من يحمل الراية فبينما الحسين عليه السلام وأصحابه في الكلام فإذا هم بغبرة ثائرة من طرف الكوفة قد أقبل حبيب معه غلام فاستقبله الحسين (عليه السلام) وأصحابه فلما صار حبيب قريبا من الإمام ترجل عن جواده وجعل يقبل الأرض بين يديه وهو يبكي فسلم على الإمام وأصحابه رضي الله عنه فردوا عليه السلام فسمعت زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالت: من هذا الرجل الذي قد أقبل؟ فقيل لها: حبيب بن مظاهر فقالت: اقرأوه عني السلام فلما بلغوه سلامها لطم حبيب على وجهه وحثا التراب على رأسه وقال: من أنا ومن أكون حتى تسلم عليّ بنت أمير المؤمنين. حين وصل حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) ورأى قلة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين: ان ههنا حيا من بني أسد فلو اذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله يهديهم ويدفع بهم عنك! فأذن له الحسين (عليه السلام) فسار إليهم حتى وافاهم فجلس في ناديهم ووعظهم.وقال في كلامه: يا بني أسد قد جئتكم بخير ما اتى به احد قومه هذا الحسين بن علي أميرالمؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد نزل بين ظهرانيكم في عصابة من المؤمنين وقد اطافت به اعداؤه ليقاتلوه فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله فيه فوا الله لان نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة وقد خصصتكم بهذه المكرمة لأنكم قومي وبنو أبي واقرب الناس مني رحما فقام عبد الله بن بشير الأسدي وقال: شكر الله سعيك يا أبا القاسم فوا الله لقد جئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء الاحب فالأحب أما أنا فأول من اجاب وأجاب جماعة بنحو جوابه فنهدوا مع حبيب وانسل منهم رجل فاخبر ابن سعد فأرسل الازرق في خمسمائة فارس فعارضهم ليلا ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم فلما علموا ان لا طاقة لهم بهم تراجعوا في ظلام الليل وتحملوا عن منازلهم وعاد حبيبا باكيا إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان فقال (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً)

ذكر الرواة: قالوا عندما طلب الإمام الحسين عليه السلام من أصحابه ان يسألوا جيش الحزب الاموي يكفوا عنهم لأداء الصلاة فقال الحصين بن تميم: إنها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقبل وتقبل منك ياحمار قال: فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشب ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه وأخذ حبيب يقول: اقسم لو كنا لكم إعدادا أو شطركم وليتم اكتادا ياشر قوم حسبا

وآدا قال: وجعل يقول يؤمئذ:

أنا حبيب وأبي مظهر
فارس هيجاء وحرب. تسعر
أنتم اعد عدة وأكثر
ونحن أوفى منكم واصبر
ونحن اعلى حجة وأظهر
حقاً وأتقى منكم وأعذر

وقاتل قتالا شديدا

الشيخ/عبد العباس البياتي

(شيعة الجزائر)

يمثل الشعب الجزائري من الشعوب الغيورة على الإسلام من قبل الاستعمار الفرنسي إلى اليوم ويعيش الانفتاح السريع على كل ما له علاقة بالتدين ويعتبر التشيع حديث العهد في الجزائر بدءا من الجامعة من خلال النخبة المثقفة وبدأ يتسع بفضل الإخوة الدين تخرجوا من الجامعة ليصبح يدخل البيوت والعائلات بعد ما كان فرديا.

الشيعة في الجزائر لهم اهتمام كبير بالتشيع ونشره بكل الوسائل من الاحتجاجات مع السنة أو المساعدات المادية الشخصية.

باعتبار عدم وجود مؤسسات شيعية خيرية وذلك للضغط الوهابي الشديد وكانت البعثات للطلبة إلى السيدة زينب عليها السلام بسوريا لتكوين طلبة شرعيين وعودتهم للتثقيف ونشر المذهب من الأهداف الأساسية ولكن تبقى ضعيفة وفردية

وبالرغم من البطء في العمل الدعوي فان مذهب أهل الحق عليهم السلام ماض أبدا إلى ظهور الحجة عجل الله فرجه الشريف

إن عدد الشيعة في الجزائر هو عدد ليس بالكثير، إذ هم أفراد موزعون هناك وهناك ، و هذا ما لم يسمح بوجود وتكون حالة شيعية في الجزائر خصوصا وأن التشيع في الجزائر ، قد مورس عليه الكثير من الضغط والتهجم والافتراءات المختلفة والقاسية التي وصلت حد التكفير داخل المجتمع ومن طرف عامة الناس .

ولكن وبفضل الله سبحانه (يريدون ليطفئوا نور الله والله متم نوره) فها هو التشيع شامخا نقيا من كل شوب ولبس ، كما قال سبحانه (أينما تولوا فثم وجه الله) فكلما احتارت الأمة وجدت حلول مشاكلها ودليل حيرتها مذهب الحق منقذا لها من الضلالة ، إذ لا ننسى أن الدولة الفاطمية ازدهرت في الجزائر،

وأقول لكل مهتم بأمر أهل البيت عليهم السلام في الجزائر ، أن الساحة الجزائرية ساحة خام، بمعنى أنها تدين بالفطرة، والفطرة لا يمكن أن تعادي أهل البيت عليه السلام ، فعلى المهتمين بنشر مذهب الحق في الجزائر أن يعلموا بأن الساحة هنا مفتقرة إلى الكثير الكثير من الإمكانيات التي لو توفرت لطغى هذا المذهب الحق على كل الساحة ، ولأنار للناس حقيقة أن لا فرق بين التشيع والإسلام المحمدي الأصيل إلا في الاسم، وحينها فإن كل الجزائر سوف تحتضن التشيع كما احتضنه البربر حين قدم إليهم عبد الله الشيعي فارّاً من العباسيين.

إن هناك الكثير من نقاط الضعف ونقاط الفراغ الواجب ملؤها قبل أن يتلاشى ما تبقى لنا من طاقة نواجه بها أعداء الإسلام من الدوائر التي تبعد الناس عن أهل البيت وتثير الفتن الطائفية وغيرها.

أما ما يخص المجالس الحسينية فنحن نقيم مجلساً عاشورائيا متواضعا كل عام كما أننا نحيي ما استطعنا من ذكريات شهادات و مواليد الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فيما يخص مستوى التشيع في الجزائر- سواء المستوى الفكري أو المذهبي أو التفاعل العاطفي مع أهل البيت عليهم السلام - فهو بحاجة إلى عناية فائقة وخاصة ، وبحاجة إلى دفعة قوية ونوعية يحب تشخيصها بعناية وبدقة كما تقول الآية (ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)

الـــدرس الأخيـــر

احمد السيلاوي

الشمس عموديه وظلي يكاد يختفي ودرجات الحرارة في أخر يوم من شهر تموز من الارتفاع الشديد بحيث تجعل من الناس تحت حر شمسها كأسماك بين فكي شواية ، مسكين ذلك الشيخ الذي أحنى ظهره الزمان وأصبح من الضعف بحيث لا يستطيع حمل كيس الفواكه والخضر ، على وجهه خطت خريطة تشير إلى سنين عمره ، نظارتان طبيتان وتجاعيد ، ويدان ترتجفان .

ـــ دعني احمل عنك الكيس .

ـــ أشكرك يابني كثر الله من أمثالك .

ـــ لكن أليس أنت أستاذ مكي معلم اللغة العربية ؟

ـــ نعم ! أكيد أنت احد طلابي .

ـــ نعم انأ احد طلابك الذين لو حدثتك عني قليلا ستتذكرني

ـــ انأ الطالب الذي كان يكثر الأسئلة خارج الموضوع وكنت تشهد له بالتفوق في مادة الإنشاء.

ـــ نعم ربما تذكرتك ألان .

ـــ كنت تتحفنا بالكثير من المعلومات الواسعة يا أستاذ وكان درسك بمثابة رحلة للعلم والسباحة في فضاءات واسعة .

ـــ نعم .... نعم .... أشكرك ها قد وصلنا وصار لزاما أن تتناول شيئا من الشراب البارد ليطفأ ظمأك.

طلب مني الجلوس وكان وجوده أمامي فرصة لا تعوض لما يحمله من فكر ثاقب ، كيف لا يكون كذلك وهو أستاذ مكي الذي أفنى عمره كله في البحث في شتى العلوم وخصوصا الأدبية منها .

دخل الأستاذ وتركني بمفردي وأنا بين تأملي لحالي ولهفتي لأستفيد من لحظات تواجدي بين يديه فانا اعلم أن الوقت معه كنز يجب استثماره .

ـــ ثم بدا وكأنه يعتلي منصة خطابه ، رفع رأسه بزهو وردد .

ـــ أن ما تعطيه السماء من خير تتلقاه الأرض بفرح ويثمر خيرات ومنفعة وجمال أن جوبه بشكر على النعمة وعدل وإحسان نمى ، وان جوبه بمعصية وطغيان وشرور احترق وصار وبالا على الناس

ـــ ما قيمة الحروف في زماننا .

ـــ الحروف معنى وكنز ميزانها ثقيل بها تبنى الحضارات والأمم ويشيد العمران ، هي الإرث الموروث لكل زمان ومكان

ـــ من ماذا تخشى على الإنسان ؟

ـــ يا بني الإنسان عدو الإنسان منذ خلق ادم ، وكلما تجلى الإنسان بإنسانيته واستحكم عقله على باقي سجاياه انتصرت أرادته وعمر البنيان .

أخذنا الحديث الشيق وكنت كلي اذان صاغية إلى ما يقوله أستاذي ، تلألأت عيناه وارتسمت على شفتيه ابتسامة المنتصرين وصار أكثر هدوءا وسكنت الرجفة التي كانت ماثلة على يديه .

قلت لنفسي أن اللحظة مواتية لأسئله سؤال طالما شغل فكري .

ـــ أستاذي لقد درست كثيرا وكما سمعت انك نلت شهادة الدكتوراه هلا أعلمتني مدى قناعة نفسك ورضاها من توفقك وامتلاء كأسك من العلم والمعرفة ؟

ـــ كررت سؤالي السابق ؟

رمقني بنظرة المتفحص لملامح شيء يراه للمرة الأولى ، تنهد تلاعب بشفتيه تارة ثم عض على أسفلها .

ـــ يابني ما علاقتك بالماء والحر اللافح.

ـــ يا أستاذي كلما ارتويت منه عدت أليه بعد لحظات وكأني لم اشرب ماء سابقا أبدا .

ـــ يا ولدي شوقي للعلم والمعرفة اشد وطأة من اشتياق الظمآن للماء .

سلمت على أستاذي وشكرته على الموعظة والدرس الذي علمني إياه ، وفي اليوم التالي طمعت في درس أخر ، انتظرته في طريق عودته نظرت إلى القطعة السوداء المثبته على الجدار التي ابتدأت بأية قرآنية ((كل من عليها فان)) علمت أن يوم أمس هو درسي الأخير من معلمي .

(فقال لي: يقول لك الحسين: يا بني!.. خفت فلانا؟.. فقلت: نعم، أراد هلاكي، فلجأت إلى سيدي (عليه السلام) وأشكو إليه عظيم ما أراد بي).. أنظروا إلى تعبير: يا بني!.. رغم أن السنوات بعيدة مئات السنين، ولكن الأئمة (عليهم السلام) ينظرون إلى السادة وإلى ذرية رسول الله (ص) في كل عصر على أنهم ذريتهم.. (فقال: هلاّ دعوت الله ربك ورب آبائك بالأدعية التي دعا بها مَن سلف من الأنبياء (عليهم السلام)؟.. فقد كانوا في شدة، فكشف الله عنهم ذلك).. إن أئمتنا (عليهم السلام) يتعمدون في رواياتهم بذكر أربعة مصادر:

أولا: تارة ينسبون العلم إلى أنفسهم.. فيقول الإمام: يجوز، ولا يجوز.. والحق كذا، والأمر كذا.

ثانيا: وتارة ينسبون الحديث إلى جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، كحديث سلسلة الذهب.. «لما وافى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله!.. ترحل عنا، ولا تحدّثنا بحديث فنستفيد منك؟.. وقد كان قعد في العمارية، فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: سمعت جبرائيل (عليه السلام) يقول: سمعت الله جلّ وعزّ يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.. فلما مرّت الراحلة نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها».

ثالثا: وتارة ينسبون الحديث إلى رب العالمين.. كالأحاديث القدسية، فقسم من هذه الأحاديث منقولة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

رابعا: وتارة ينقلون أحاديثهم عن الأنبياء السلف: عن موسى، عن عيسى، عن إبراهيم.. لأنهم ذرية واحدة، ويستقون علمهم من منبع واحد.

فالإمام –كما هو الملاحظ هنا- يحيل العلوي المصري إلى دعاء الأنبياء السلف، ليفهم الناس أن هذا خط واحد، بدأ من آدم واستمر واستمر ويستمر إلى قيام إمامنا (عجل الله فرجه الشريف).. (قلت: وبماذا أدعوه؟.. فقال: إذا كان ليلة الجمعة).. فالدرس هنا هو أهمية ليلة الجمعة، فيعقوب (عليه السلام) يعد أبناءه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ يقول المفسرون: بأنه أراد بذلك ليلة الجمعة، إذ كان بإمكانه أن يستغفر في الحال، ولكنه أجّل ذلك إلى ليلة الجمعة.. فاغتنموا تلك الليلة!..

(فاغتسل).. لا أدري ما هو هذا السر الذي جعله الله في الغسل!.. حتى أن بعض العلماء من العلماء السلف قد يوجب لعله غسل الجمعة.. وكما هو ملاحظ أن الغسل من معالم الأيام والليالي المباركة.. ولعل في ذلك درس عملي!.. فالإنسان عندما يريد أن يتحدث مع الله تعالى، أو يذهب إلى الحرم المكي، أو الحرم النبوي، عليه أن ينظف جسمه من العرق والغبار والروائح المنتة.. فإذا كان الله عز وجل يحب أن تدخل الحرم بجلد نقي، ألا يريد منك أن تدخل بروح نقية؟.. وباستغفار بليغ؟.. إن بعض الحجاج والمعتمرين يصرّ على أن يغتسل في الميقات، وإن كلّفه ذلك ما كلّفه.. ويذهب ويلبس ثوبي الإحرام، ثم يلبي تلبية سريعة، ويخرج إلى بيت الله هل هذا هو المطلوب؟.. فهو يغتسل بإتقان، لعله يستغرق ساعة من الزمان، وهو مشغول بمقدمات ومؤخرات الغسل.. ولكن أين المناجات بين يدي الله عز وجل في الميقات؟.. وأين الاستغفار من الذنوب؟.. لقد أجرى الماء على وجهه، فهل أجرى الدموع من عينيه، وهو في الميقات، أو في زيارة الحسين (ع)؟..

(وصلّ صلاة الليل).. أين الذين يتهموننا بالشرك؟.. فهذا الإمام يريد أن يدل هذا العلوي على الفرج، فيحيله على دعاء الأنبياء، ويحيله على إحياء صلاة الليل، وعلى الجلوس بين يدي الله عز وجل.. (فإذا سجدت سجدة الشكر، دعوت بهذا الدعاء، وأنت بارك على ركبتيك)، أي على هيئة الذليل، وعلى هيئة المستطعم، والفقير.. فهذه هي تربيتهم، وهذا ديدنهم.. إن الذين تشرفوا بلقاء صاحب الأمر(ع) هكذا كانوا يعيشون هذه الأجواء المباركة.

(فذكر لي دعاءً قال: ورأيته في مثل ذلك الوقت، يأتيني وأنا بين النائم واليقظان.. قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات، يكرّر عليّ هذا القول والدعاء، حتى حفظته، وانقطع عني مجيئه ليلة الجمعة.. فاغتسلت، وغيّرت ثيابي، وتطيّبت.. وصليت صلاة الليل، وسجدت سجدة الشكر، وجثوت على ركبتي، ودعوت الله جلّ وتعالى بهذا الدعاء.. فأتاني (عليه السلام) ليلة السبت فقال لي: قد أُجيبت دعوتك يا محمد!.. وقُتل عدوك عند فراغك من الدعاء، عند من وشى بك إليه.. فلما أصبحت ودعت سيدي، وخرجت متوجها إلى مصر.. فلما بلغت الأردن، وأنا متوجّهٌ إلى مصر، رأيت رجلاً من جيراني بمصر -وكان مؤمنا- فحدثني أنّ خصمي قبض عليه أحمد بن طولون، فأمر به، فأصبح مذبوحا من قفاه.. قال: وذلك في ليلة الجمعة، وأمر به فطرح في النيل، وكان ذلك فيما أخبرني جماعة من أهلها وإخواننا الشيعة، أنّ ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدعاء، كما أخبرني مولاي صلى الله عليه وآله).

الخميس
رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي